الأثر السلبي لأسباب النزول في فهم النصوص القرآنية

ضحى القرغولي

أ.م.د. غلام رضا رئيسيان

أ.م.د. محمد حسن رستمي

جامعة فردوسي مشهد \ كلية الالهيات والمعارف الاسلامية (شهيد مطهري)

أ.د. اركان رحيم جبر العتابي

جامعة بغداد \ كلية العلوم الاسلامية

المستخلص:

تتناول هذه المقالة موضوع أسباب النزول في النصوص الدينية وتأثيراتها السلبية على الفهم والتفسير. تُعد أسباب النزول من المفاهيم الأساسية التي تساهم في فهم السياق التاريخي والاجتماعي للنصوص، إلا أن الإفراط في الاعتماد عليها قد يؤدي إلى تفسيرات محدودة وغير شاملة. يستعرض البحث نماذج متعددة توضح كيف يمكن أن تؤثر أسباب النزول على فهم الآيات، مما يؤدي إلى تفسيرات قد تكون مجحفة أو تتجاهل المعاني الأوسع للنصوص.

تُظهر الدراسة أن الانحصار في أسباب النزول واختلاف نقلها قد يؤدي إلى تباين في الآراء حول القضايا المعاصرة، مما ينتج عنه انقسام بين المجتمعات وأثر سلبي على الحوار الداخلي. كما تتناول المقالة أهمية إعادة النظر في هذه الأسباب في سياقها التاريخي، والتأكيد على الاعتماد الكلي لسياق الايات في بيانها، وضرورة فهم النصوص في إطارها الأوسع الذي يتجاوز الظروف الخاصة التي أُنزِلت فيها.

من خلال التحليل العميق للنماذج المقدمة، يُبرز هذا المقال أهمية تطوير منهجيات تفسيرية تتجاوز الاعتماد المباشر على أسباب النزول، مما يسهم في تعزيز فهم أكثر دقة وشمولية للنصوص الدينية.

الكلمات المفتاحية: الاثر السلبي، اسباب النزول، فهم النصوص القرآنية.

The Detrimental Effect of the Causes of Revelation on the Comprehension of Qur'anic Texts

Doha Al-Qarghouli

Asst. Prof. Dr. Gholamreza Raisian

Asst. Prof. Dr. Mohammed Hassan Rostami

Ferdowsi University of Mashhad - Faculty of Theology and Islamic Studies (Shahid Motahhari)

Prof. Dr. Arkan Rahim Jabr Al-Atabi

University of Baghdad \ College of Islamic Sciences

Abstract

The article examines the rationale behind revelations in religious texts and their detrimental impact on comprehension and interpretation.

العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

The rationale for revelation constitutes essential principles that enhance comprehension of the historical and social milieu of scriptures; nonetheless, over dependence on them may result in narrow and incomplete interpretations. The study delineates many models demonstrating how the motivations for revelation might affect the comprehension of verses, resulting in interpretations that may be biased or overlook the greater significances of the passages.

The article illustrates that confining oneself to the justifications for revelation and the variations in their dissemination might engender disparate perspectives on modern challenges, culminating in societal divisions and adversely affecting internal discourse. The article highlights the significance of reevaluating these reasons within their historical context, underscoring the complete dependence on the context of verses for interpretation, and the imperative of comprehending texts within a broader framework that surpasses the specific circumstances of their revelation.

This article emphasizes the necessity of formulating interpretive approaches that extend beyond mere dependence on the reasons for revelation, so enhancing the accuracy and comprehensiveness of interpreting religious texts by a thorough investigation of the offered models.

Keywords: detrimental effect, causes of revelation, comprehension of Qur'anic texts.

المقدمة:

ان لأسباب نزول الآيات والوقائع التي نزلت بسببها الآيات لها اثر مهم في فهم النص القرآني، وقد عنى كثير من المفسرين بروايات اسباب النزول حيث يجدون ان العلم بها يسهم الى حد كبير في فهم الايات القرآنية.

مما نجده عند علماء النزول هو قول الواحدي: (لا يمكن معرفة تفسير الاية وبيان سبيلها دون ان نتوقف على قصتها مع بيان نزولها، ولا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع من الذين شاهدوا التنزيل).[1]

ولكن لو رجعنا الى الروايات نجد أنها مستفيضة بأسباب النزول فالكثير منها صحيح ومنها المرسل والضعيف، ولأنها تنقل بطرق اجتهادية فقد تصل الينا متعددة المعنى والسياق لآية واحدة او تكون الرواية موضوعة أو مدسوسة، وهذا يشكل في معنى الآية، فلذا وجب اسقاط بعض الروايات المخالفة للمعنى الظاهر او لسياق الآية.

وذلك لان التركيز المفرط على أسباب النزول واهمال معنى الآية يؤدي الى تفسير الآيات بشكل ضيق دون النظر الى ابعاد الآية بما تمتلكه من الجوانب الفقهية والتشريعية، فتضيق دلالة النص القرآني ويحد من امكانية تطبيق الآية على مختلف السياقات والأزمنة، مما يؤدي الى التشويش على الفهم الصحيح للنص، بالإضافة الى إختلاف الروايات وتضاربها مما يؤدي الى حيرة المفسر احيانا وعدم الترجيح بينها.

وبهذا وبشكل عام يجب التوازن بين الاهتمام بأسباب النزول وعدم الإفراط فيها فمنها ما يؤيد المعنى التفسيري ويوجهه، مع الأخذ بعين الإعتبار ان المعاني العامة والأهداف الشرعية وبالرجوع الى السياق القرآني هي الأساس في تفسير الآيات. ويمكن ذكر عدة نماذج تشير الى ذلك:

اولاً: الصاق التهمة في ابي طالب

لقد وضع من المفسرين على ابي طالب كثير من القصص والتحامل عليه فلم يقنعهم ما اختلقوا حتى حرفوا الكلم عن موضعه في القرآن الكريم حيث عمدوا الى ما فيه فافتعلوا في آيات تفاسير بعيدة عن حقيقة الاية منها:

قوله تعالى {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [الانعام :٢٦]

ادعى البعض من المفسرين وعلى وفق الروايات ان هذه الاية نازلة بشأن ابي طالب عليه السلام حيث نجد منهم من يلصق التهمة به وهو مؤمن قريش حيث ادعي البعض ان ابا طالب يدافع عن الرسول لكنه في الوقت نفسه يبتعد عنه.[٢]

وقد ذهب كل من مقاتل وعطاء: إلى أَنها نزلت في أَبي طالب (رضي الله عنه)، ومعناه انهم يمنعون الناس من أَذى الرسول ولا يتبعونه [٣]

فقيل في تفسيرها فقوله " وهم ينهون عنه " بمعنى انه ينهى المشركين عن اذيته عليه الصلاة والسلام، " وينأون عنه " أي هو نفسه ينأى عنه ولا يؤمن به، علما انه ينهى اخوانه المشركين من اذية الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحميه، وفي نفس الوقت هو في ذاته ينأى عنه ويبعد عن الايمان به، فلم يعتقد به.[٤]

وقد رد الشيخ الطوسي على هذه المزاعم مستنكرا هذا بانه باطل، لأنه دل الدليل على إيمان ابي طالب بما ثبت عنه من أقاويله المشهورة الدالة على إعترافه بالنبي صلى الله عليه وسلم وشعره المعروف.

وقد ذكر الطوسي ان الله سبحانه وتعالى بين إن الكفار هؤلاء الذين ذكرهم حيث كانوا يمنعون الناس عن قبول القرآن واتباعه بالإضافة الى نهيهم عن التصديق بنبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأكد كلامه هذا في بيان معنى (ينأون) أي يبعدون مبينا إن الغاية من ذلك حتى لا يسمعون القرآن ويتأثرون به فيدخل الإيمان قلوبهم ويعلمون بصحته. [٥]

وقد أورد العلامة الروايات وبين معنى ينأون عنه كما موضح في فيها، وهذا من باب ذكرها والتطرق اليها فقط، ليس من باب الاعتماد عليها فقد وضح معنى "ينهون عنه" بمعنى عن اتباعه، فالنأي الابتعاد، والقصر في قوله: "وإن يهلكون إلا أنفسهم" من

قصر القلب فإنهم كانوا يحسبون أن النهي عنه والنأي عنه إهلاك له وإبطال للدعوة الإلهية، ويأبى الله إلا أن يتم نوره فهم هم الهالكون من حيث لا يشعرون.[٦]

قد بيّن في موضع آخر المراد بالنهي عنه حيث أورد رواية في قوله: {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، موضحًا إن بني هاشم كانوا هم الذين ينصرون رسولهم صلى الله عليه وسلم، فيمنعون قريش، والنأي هنا بمعنى لا يؤمنون به ويباعدون عنه.

والحديث قريب من ما روي عن عطاء ومقاتل، في أن المراد منه هو أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان ينأى قبيلة قريش عن نبيه وينهى عنه فلم يؤمن به.

وعلق على هذا قائلاً: لكن السياق يرفض ذلك، لان الظاهر من الآية يشير إلى أن (الضمير) فيها راجع للقرآن ولا يرجع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن الروايات من طريق اهل البيت مستفيضه في ايمان ابي طالب وهي من طرق أهل البيت عليهم السلام.[٧]

ذكر الطبرسي وقد ثبت أن أهل البيت (عليهم السلام) بإجماعهم متفقين على عقيدة أبي طالب وإجماعهم حجة لأنه أحد الثقيلين والذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم وامر أن نتمسك به: "أصروا لن تضلوا". بقوله: (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا).[٨]

بينما هي عند الرازي عدة مسائل ففي المسألة الاولى ان الله سبحانه وتعالى لما بيّن طعن الكفار في اعجاز القران الكريم، وبين في هذه الآية أنهم ينهون عنه وينأون عنه، وهذا يدل على أن الضمير في كلام الله تعالى (عنه) ربما يكون إشارة إلى القرآن أو إشارة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه هو ولهذا اختلف المفسرون.

وفي المسألة الثانية تبين أن سلوك الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم نوعان من القبح. القسم الأول: منعوا الناس من الاعتراف بنبوته والقبول بدينه. الثاني: تجنبوه والنأي يعني البعد.[٩]

إذن من خلال ما تقدم من التفاسير يتضح ان الآية اختلف فيها في أمرين

الأمر الأول هو إن الرواية تخالف القرآن وتنص على أنها نازلة في شأن ابي طالب حيث تم تفنيدها والتأكيد ان سياق الآية يخالف الرواية حيث رجوع ضمير (عنه) الى القرآن لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم بينما ذكرت الرواية إن ابا طالب كان ينهى الناس عن مخالطة الرسول والابتعاد عنه. هذا ما ذكره الطباطبائي اعلاه.

الأمر الثاني الضمير (هم) في الاية راجع الى الكفار حيث إن كلا الفعلين من (النهي والنأي) هي من صفاتهم في مواجهة النبي والإسلام وهذا ما يؤيده سياق الآيات التي سبقتها والتي كان موضوعها الكفار حيث انه تعالى في هذه الآية يريد ذم اناس احياء ينهون عن اتباعه ويتباعدون عنه.

ومع النظر إلى إن الآية معطوفة على ما تقدم عليها، ومما تأخر عنها معطوف عليها، فجميعها في ذم الكفار المعاندين للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا وقد ثبت إيمان ابي طالب عند إجماع أَهل البيت (عليهم السلام)، وان إجماعهم حجة.

وبالإضافة الى ما تقدم ورود عدة روايات ذكر فيها ان المراد منها الكفار الناهون عن القران والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس فيها ذكر لابي طالب عليه السلام [١٠]

فبالإضافة الى مخالفتها الروايات تكون هذه الرواية ايضا متعارضة مع حجية القران ومع الأدلة الصريحة والواضحة التي تؤكد على إيمان ابي طالب فتسقط الرواية عن الحجية.

قوله تعالى {إِنَّكَ لا تَهدِي مَن أَحببتَ وَلَكِنّ اللَّهَ يَهدِي مَن يَشَاءُ}

[القصص:٥٦]

وفي الدر اخرج ابن أبى شيبة واحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لأي عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية: يا ابا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟

وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرضها عليه وأبو جهل وعبد الله يعانوانه بتلك المقالة فقال أبو طالب آخر ما كلمهم هو: على ملة عبد المطلب، وأبى ان يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت: (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) الآية، وأنزل الله في أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)".[١١]

ويوجه الالوسي مراد الآية تسليته صلى الله عليه وسلم حيث لم يعمل في قومه الذين يحبهم تحذيره صلى الله عليه وسلم إياهم وكل ما جاء به إليهم من الحق وانما بقوا في إصرارهم على ما هم علي، ويقول: فلو إن قوله: {إنك لا تهدي من أحببت} لا يُحمل على نفي إمكانية إسلام من أحبهم صلى الله عليه وسلم، بل يُحمل على انكار وقوع إدراجه صلى الله عليه وسلم إياهم في الهداية. لبعد

الكلام عن التسلية وقرب إلى العتاب فإنه على طرز قولك لمن له أحباب لا ينفعهم إنك لا تنفع أحبابك وهو إذ لم يؤول بأنك لا تقدر على نفع أحبابك فإنما يقال على سبيل العتاب أو التوبيخ أو نحوه دون سبيل التسلية، والآية على ما نطقت به كثير من الأخبار نزلت في أبي طالب.[١٢]

وبين الطباطبائي ان ورد عدة روايات في هذا المعنى من طريق السنة، حيث تشير منها إلى أن اتباعه من المسلمين، عندما وجدوا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لأبي طالب عمه وكان مشرك، فاستغفروا لآبائهم الذين كانوا مشركين، فلنزل الله تعالى هذه الآية. بينما الروايات المتفق عليها من أئمة أهل البيت عليهم السلام تؤكد أنه كان مسلماً لكنه لم يُظهر إسلامه لحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهناك الكثير من أشعاره المنقولة بشكل صحيح التي تدل على توحيده وتصديقه للنبوة.

ثم بين معنى الآية في ان قوله تعالى {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} ان الغاية من ذكر تعالى للهداية هنا هو الإيصال إلى المطلوب ومرجع هذا إلى إفاضة الإيمان في القلب وهذا من قدر الله تعالى ومشيئته لا مشيئة احد، والمراد من الاهتداء هنا قبول الهداية.

ذلك لما سبقها من الآيات في بيان الحرمان للمشركين الذين هم من قوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الهداية بالإضافة إلى الضلال باتباعهم الهوى ومع ذلك نجد إيمان أهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم مع اعترافهم بالحق تمم القول في الفصل هذا من الكلام بأن الأمر بالهداية إلى الله لا إليك يهدي هؤلاء الذين هم من غير قومك تدعوهم ولا يهتدي هؤلاء الذين هم قومك الذين تحب اهتداءهم والله أعلم بالمهتدين.[١٣]

وفي هذه الآية يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم " إنك " يا محمد " لا تهدي من احببت " هدايته. وان امر الهداية لا يقدر عليه غير الله.

فحرص النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ايمان قومه فنزلت هذه الاية.[١٤]

ويرى القرطبي ان نزول هذه الآية على الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب رفض عمه أبي طالب عن اجابة النبي، حين كان يدعوه إلى الإيمان بالله، إلى ما دعاه إليه من ذلك.[١٥]

اما الشنقيطي يجد ان نزول قوله تعالى: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ}، مشهور معروف في ابو طالب. [١٦]

من خلال ما تقدم وما يستدل به المفسرون اعلاه يمكن ملاحظة ذكر الرواية التي تقول ان هذه الاية نازلة بحق ابي طالب دون تفنيدهم او رفضهم لها ولكن مع الاشارة والتأكيد الى ايمان ابي طالب عليه السلام. ومع هذا يجب الالتفات الى الآيات السابقة

كانت تتحدث عن المشركين في مكة الذين اصروا على شركهم، وعن اهل الكتاب البعيدين عن مكة والذين اهتدوا حبا بالإسلام وتمسكا به وضحوا في سبيله واثروا بأنفسهم.

وقد اكد المفسرين على ذلك حيث ذكروا في بيان معنى الآية ان الله تعالى نفسه لا محمد صلى الله عليه واله وسلم هو اعلم بمن يهتدي من المشركين الذين في مكة مقابل اهل الكتاب الذين اهتدوا وهم بعيدين عن مكة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم بينما ابو طالب من اهل مكة وليس بمشرك واكدوا على ايمانه.

وبهذا يكون مضمون الرواية مخالف لمضمون الآية فقبول الرواية وورودها في التفسير لا يعني الجزم بصحتها وانما وردت من باب ايراد الروايات المذكورة في تفسير الآية.

ثانيا: تطبيق رواة القصة على الاية

قال تعالى " كتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبنَّ أَنَا وَرُسلى إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)" المجادلة

يُروى في سبب نزولها أن المسلمين، عندما شاهدوا ما فتح الله عليهم من قرى، قالوا: "ليفتحن الله علينا فارس والروم". فقام المنافقون بتساؤل المسلمين: "أترون أن الروم وفارس مثل بعض القرى التي انتصرتم عليها؟" فأنزل الله هذه الآية ردًا على ذلك.[١٧]

واورد العلامة هذه الرواية وعلق عليها بقوله الظاهر مما ورد إن هذا يُعتبر من قبيل تطبيق الآية على الرواية، وهناك العديد من النظائر المشابهة لذلك.[١٨]

واذا رجعنا الى بيان معنى:

قوله تعالى: {كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز} فالكتابة انما هي الحكم من الله تعالى.

تدل دلالة الغلبة على شمولها لكل من الغلبة المرتبطة بطبيعة الإيمان بالله ورسوله، وكذلك من حيث الحجج والدعم الغيبي.[١٩] فقد كتب الله سبحانه في اللوح المحفوظ وقرر ذلك، وهو قوله: {لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي}، بمعنى أننا سننتصر على المنافقين والكفار. وهذا يشبه القسم المؤكد الذي جاء جوابًا له باستخدام اللام ونون التوكيد، فنحن سنغلبهم بالبراهين والحجج وفي حروبهم. فالله سبحانه لم يأمر بحرب إلا وانتهت بالغلبة عاجلاً أو آجلاً، {إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ قادر قاهر عَزِيزٌ}، وهو المنيع والغالب على من يعارض أنبياءه وأولياءه.[٢٠]

وهي عند الجزائري بمعنى كتب في اللوح المحفوظ أو قضى وحكم بأن يغلب بالحجة أو السيف.[٢١] وينقل ابن الجوزي معنى الآية بذكر اقوال المفسرين: من الرسل من بعث بالحرب، له عاقبة الامر، واما من لم يبعث بالحرب فهو غالب بالحجة ان الله قوي عزيز.[٢٢]

مما ذكر اعلاه وما أورده المفسرين نلاحظ اختلاف نوع الغلبة هل هي بالحرب والسيف أم بالحجة والبرهان والذي هو ما جاء به الرسل.

ففي بيان سبب النزول هي التي ذهبت ببعض المفسرين الى بيان معنى الغلب بالحرب والسيف ولكن لو رجعنا الى الآيات التي ورد فيها لفظ الغلب قوله تعالى { كم مِّن فِئَة قَلِيلَة غَلَبَت فِئَةً كثِيرَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [23] وقوله { وَ مَن يُقَتِلْ فى سبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِب فَسوْف نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً } [24] وقوله { إِن يَكُن مّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُنْ مّنكُمْ مّئَةٌ يغلبوا أَلْفاً مّنَ الذين كَفَرُواْ }[25] و آيات اخر واضحة الدلالة الغلبة في الحرب والسيف ، لكن لو رجعنا الى آياتنا في البحث فأنها تخص الله ورسوله خلاف ما ذكر من الآيات فان لفظ الغلب في هذه الآية على الاغلب ليس المراد منها المعنى المتعلق بالنصر في الحرب وانما المراد ما هو اعم من النصرة .

بل يقصد به ان الله تعالى وانبياءه سوف ينتصرون بالحجة والبرهان على من يخالفهم، فالغلبة هنا قد تكون غلبة فكرية ودعوية دون الغلبة العسكرية تتحقق بتمكين الله تعالى لرسله وأتباعهم بإظهار الحق الذي معهم.

اذن الاية نزلت في سياق اخر وهو الحديث عن قوة الله وعزته والنصر الذي وعد به المؤمنين والغلبة التي تتحقق بالحجة والبرهان. وما ذكر في سبب نزولها ما هو الا تطبيق رواة القصة على الاية.

ثالثاً: تحريم الطيبات

قوله تعالى {يَأَيهَا الّذِينَ ءَامَنُوا لا تحَرّمُوا طيّبَتِ مَا أَحَلّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنّ اللهَ لا يحِب الْمُعْتَدِينَ} [المائدة: ٨٧]

أخرج عدة رواة عن ابن عباس «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني إذا أكلت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، وإني حرمت عليّ اللحم، فنزلت {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم} ».[٢٦]

وفي رواية اخرى عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هذه الآية نزلت في جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، قالوا: نقطع مَذاكيرنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسل

إليهم، فذكر لهم ذلك: فقالوا: نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسُنَّتِي فهو مِنِّي، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني".[٢٧]

وفي رواية ثالثة تختلف عن الروايات السابقة، أخرج عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة استضافه ضيف من أهله بينما كان عند النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وعندما رجع من النبي إلى أهله، رأى أنهم لم يطعموا الضيف طعاما لأنهم كانوا ينتظرونه. فقال لزوجته: "حبست ضيفي من أجلي، وهو حرام علي". فردت زوجته: "هو علي حرام". فقال الضيف: "هو علي حرام". فلما رأى عبد الله ذلك، وضع يده وقال: "كلوا بسم الله". ثم ذهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره، فقال النبي: "قد أصبت". فأنزل الله: "يا أيها الذين آمنوا – لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم".[٢٨]

وبعد ان اورد الطباطبائي هذه الروايات في تفسير يذكر قوله معلقا عليها في انه من الممكن أن تكون الاسباب المذكورة في الروايتين الأخيرتين تطبيق من الرواة، وهو أمر شائع في احاديث أسباب النزول. وبالإمكان أن تكون هناك عدة اسباب لنزول الآية. [٢٩]

أما معنى الآية، فهي تمنع المؤمنين من تحريم كل ما أحله الله تعالى لهم. وتحريم ما أحله الله يعني جعل كل ما هو حلال حرامًا. وهذا الحكم يمكن أن يكون إما بتشريع مقابل تشريع، أو بالامتناع عن شيء من المحللات، وذلك من خلال ترك إتيانه أو منع النفس أو الآخرين منه. إن كل ذلك يُعتبر تحريمًا ومنعًا ومنازعة لله سبحانه في سلطانه، وهو اعتداء يتناقض مع الإيمان بالله عز وجل وآياته. ولذلك جاء النهي في قوله: {يا أيها الذين آمنوا}، فالمعنى هو: عدم تحريم كل ما أحل الله، وقد آمنتم به وسلمتم لأمره.[٣٠]

وان ابن عاشور يجد ان هذه الاية هي تنبيه لفقهاء الأمّة على الحذر في القول بتحريم شيء لم يقم الدليل على تحريمه، أو كان دليله غير بالغ قوة دليل النهي الوارد في هذه الآية.[٣١]

وذكر الماوردي ان قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُواْ لاَ تُحَرّمُوا طَيّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} تأويلان فيه على حسب ما ذكر في الروايات:

أحدهما: أنه إغتصاب للأموال المستطابة، مما يجعلها حراماً بسبب الغصب، رغم أنه كان بإمكانهم الوصول إليها بطرق مباحة.

والثاني: تحريم ما أحل لهم من الطيبات، مثل صيام الدهر، واعتزال النساء، وقيام الليل، وتحمّل مشاق على أنفسهم، وتحريم الطيبات من الطعام عليهم.[٣٢]

بعد ذكر الروايات وبيان معنى الآية فيما ذكره المفسرين يتضح لنا ان الله سبحانه وتعالى لما ابطل عقائد اليهود في الايات السابقة لها كما في قوله تعالى { لَتَجِدَنّ أَشدّ النّاسِ عَدَوَةً لِّلّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَ الّذِينَ أَشرَكُوا وَ لَتَجِدَنّ أَقْرَبَهُم مّوَدّةً لِّلّذِينَ ءَامَنُوا الّذِينَ قَالُوا إِنّا نَصرَى ذَلِك بِأَنّ مِنْهُمْ قِسيسِينَ وَ رُهْبَاناً وَ أَنّهُمْ لا يَستَكبرُونَ (٨٢)} فانه مدح النصارى و قسيسيهم ، وحتى لا يحصل التوهم واشتباك المعتقدات في حسن الرهبانية ومشروعيتها في دين الإسلام ، فقد بين الله حرمتها في هذا الدين قال {ولا تحرموا ما احل الله لكم} فلا يحق للمسلمين ان يقتبسوا من معتقداتهم التي لا تدخل في ديننا الاسلامي .

فالآية بما تحمله من التنبيه فإنها تؤكد على عدم المبالغة في ترك الحرام أو التشدد في العبادات تأثرا في الآيات السابقة، لان الله سبحانه وتعالى يريد لهم اليسر والسماحة، لا العسر والتضييق.

اما بشأن ما ذكر من الروايات فما هي الا تطبيقات وحدث ذكر لفهم الآية وتوجيهها، فتعتبر الروايات الواردة اعلاه في أسباب نزول هذه الآية ذات أثر سلبي على مفهومها لأسباب عدة:

١- انها تشوه المعنى الاصلي للروايات الروايات حيث تبرز مواقف متشددة من بعض الصحابة، مما يؤدي بفهم القارئ إلى أن التحريم صورة من صور من التدين، وهو ما يتناقض مع دعوة الآية إلى التيسير وعدم التحريم.

٢- تشجيع من قبل بعض الروايات على فهم خاطئ حول ضرورة المبالغة في العبادة، مثل اعتزال النساء أو ترك الطعام. وهذا مما يتعارض مع ما يرمي إليه الإسلام من التوازن والاعتدال.

٣- تأثثيره على الفقه فإذا تم الأخذ بهذه الروايات بشكل غير مدروس، قد يؤثر ذلك على آراء الفقهاء في تحريم بعض الطيبات، مما يؤدي إلى قيود غير مبررة على المجتمع.

٤- والاغفال عن السايق فالروايات تذكر دون الربط بسياق الآية، مما قد يؤدي إلى تفسيرات خاطئة. الآية تحذر من تحريم ما أحله الله، وهذا يتطلب فهمًا أعمق للمعاني بدلاً من التركيز على تطبيقات فردية.

اذن من المهم فهم الآية من خلال الرجوع الى سياقها العام بعيدًا عن التأثيرات الفردية أو المبالغات التي قد ترد في الروايات.

رابعاَ: تناقض الروايات مع مضمون الاية

قوله تعالى {لا تجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسولَهُ} [المجادلة: ٢٢]

ذكر في سبب نزولها عدة روايات مختلفة المضمون منها:

ادعى بعض من العلماء أن الآية كان نزولها في أبي عبيدة بن الجراح قائلاً إنه يوم بدر أو يوم أُحد قتل أباه كافراً.[٣٣]

وقد رُوي نزولها كان في أبي بكر، حيث إن أبا قحافة شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأعطاه أبا بكر صفعة وقع منها. فقال له رسول الله: "هل فعلت هذا؟" فأجاب: "نعم". فقال له النبي: "لا تعد". فرد أبو بكر: "والله لو دنا مني السيف لقتلتُه".[٣٤]

في رواية عن عبد الرحمن بن الشماس، أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة خاله المشرك، فأذن له. فلما اتى، قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأناس حوله: {لا تجد قوماً يؤمنون بالله}..[٣٥]

بالاضافة الى روايات اخر نكتفي بذكرنا لثلاثة منها نلاحظ تفاوتها فهي تتكلم عن اسباب مختلفة قال العلامة الطباطبائي وان ما ورد من الروايات هذه لا يلائمها ما في الآيات من اتصالها الظاهر[٣٦]

وكذلك يعلق ابن عاشور، حيث يرى أنها ليست السبب الأساسي لنزول الآية، بل يذكر أنها رُويت في ثمانية أقوال متفاوتة في قوة أسانيدها، وقد استقصاها القرطبي في تفسيره، ويشير إلى أنه ليس من الضروري أن يكون للآية سبب نزول محدد، فإن ظاهرها يشير إلى اتصال المعنى بما قبلها وما بعدها من ذم المنافقين وموالاتهم لليهود. وما ذُكر فيها من قصص كسبب لنزولها هو أمثلة لمقتضى حكمها.[٣٧]

ولهذه الروايات، يفسر الزمخشري قوله: "لا تجد قوماً" بأنه من باب التخييل، حيث يُخيّل أن من المستحيل والممتنع أن تجد شعباً مؤمناً موالياً للمشركين. والغرض من ذلك هو التأكيد على أن هذا الأمر غير مقبول ويجب الامتناع عنه، مما يعزز النهي عن مصاحبة أعداء الله والاحتراس من الاختلاط بهم، وقد زاد ذلك تأكيدًا بقوله: "ولو كانوا آباءهم".[٣٨]

وفي بيان معنى الآية، يشير الله سبحانه وتعالى حينما قال: "لا تجد قوماً" إلى نفي وجود القوم الذين يحملون هذه الصفة. وهذا تعبير يشير إلى أن الإيمان بالله واليوم الآخر لا يمكن أن يجتمع مع مودة أهل المعاندة والمحادة من الكفار، حتى لو وُجدت أسباب مودة مثل البنوة أو الأبوة أو الأخوة أو غيرها من أنواع القرابة. فالإيمان ومودة أهل المحادة بينهما تضاد لا يمكن أن يجتمع.[٣٩] فلا يجتمع المتضادّان في قلب واحد. أما الذين يدّعون في إمكانية الجمع بين الأمرين، فهم إما منافقون أو ضعفاء الإيمان. ولذلك نلاحظ في الغزوات الإسلامية أن مجموعة من أقرباء المسلمين كانوا في صف المخالفين والأعداء، ومع ذلك قاتلهم المسلمون حتى قُتل قسم منهم.[٤٠]

بعد ذكر اسباب النزول وبيان المعنى الظاهر للآية تبين لنا بالإضافة الى كون الاسباب مختلفة الحادثة والواقعة إلا إنها تؤكد خلاف الآية بوجود مؤمنين يحملون الموالاة لأعداء الله فهي تتكلم عن اشخاص غير كاملي الإيمان أو المنافقون الذين يظهرون إيمانهم خلافا لما في قلبهم فهؤلاء يخالفون حدود الله ويوادون اعداءه فهم ليسوا بمؤمنين فمن امتلك هذه الصفات كان فاسقا حيث

يودهم بالنصر والمحبة وهذا مخالف لظاهر سياق الاية التي تتكلم عن عدم وجود المؤمنين بهذه الصفات خلافا لما ذكر في الروايات التي تثبت وجودهم.

اذن مما ذكر من الروايات فهو متضارب، فما تعلق منها بأبي بكر وأبي عبيدة فإنها تشير إلى حالة فردية تعطي إنطباعاً خاطئاً في وجود قوما مؤمنين يوادون اعداء الله، وقد قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون ...) فالآية تنفي وجود هؤلاء.

وايضا الاشارة الى فكرة امكانية المودة والعلاقة بين اعداء الله والمؤمنين وهذا أيضا يتعارض مع مفهوم الاية في عدم امكانية الجمع بين الإيمان والمودة لأعداء الله، وهذا مما يؤدي الى اضعاف مفهوم الايمان.

فمن المهم التركيز على المعنى الظاهر للآية، والذي يؤكد على عدم وجود مؤمنين يوادون اعداء الله، بدلا من الاعتماد على روايات متعددة متباينة تسيء بالفهم الصحيح للآية.

خامسا: مفهوم الاحصان والغفلة والإيمان

قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصنَتِ الْغَفِلَتِ الْمُؤْمِنَتِ لُعِنُوا فى الدّنْيَا وَالاَخِرَةِ وَلهَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: ٢٣]

اختلف اهل التفسير في المحصنات اللاتي هذا حكمهن فعن ابن عباس: هنّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. [٤١] وفي رواية عن سعيد بن جبير قال: هي خاصة فيمن رمى عائشة رضي الله عنها.[٤٢]

وفي رواية ثانية أنها عامة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن، وبه قال قتادة، وابن زيد.[٤٣]

وثالثا وما نقل عن أبي حمزة الثمالي يذكر انه قد بلغنا أن هذه الاية نزلت في مشركي مكة، إذ كان بين رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وبينهم عهد. فكانت المرأة إذا ذهبت الى الرسول {صلى الله عليه وسلم} إلى المدينة مهاجرة يقذفها المشركون من أهل مكة وقالوا: إنما خروجها لتفجر.[٤٤]

بعد ذكر اسباب النزول يجب بيان الاية الى انها تشير إلى قضية القذف واتّهام النساء العفيفات المؤمنات في شرفهن ذكرت هذه الآية المباركة ثلاث صفات لهؤلاء النسوة، كلّ واحدة تشكل دليلا على مدى الظلم الذي تعرضن إليه باتهامهنّ في شرفهنّ.[٤٥]

وان أخذ الصفات الثلاث الإحصان والغفلة والإيمان للدلالة على عظم المعصية فإن كلا من الإحصان بمعنى العفة والغفلة والإيمان سبب تام في كون الرمي ظلما والرامي ظالما والمرمية مظلومة فإذا اجتمعت كان الظلم أعظم ثم أعظم، وجزاؤه اللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم، والآية عامة وإن كان سبب نزولها لو نزلت في جملة آيات الإفك خاصا[٤٦] فآية التوبة التي سبقتها

في قذف المحصنات {الا الذين تابوا واصلحوا فإن الله غفور رحيم} مضمونها عن قذف المحصنات تشمل كل قذف وقع على كل محصنة مهما اختلفت الدرجات.[٤٧]

فقد تكون المرأة في مظان الفاحشة وأحضان الفساد، فلو اتهمت فانها تتحمل مسئولية هذا الاتهام، كالمتبرجة الخليعة، التي تتنقل بين بيت وآخر، وتقوم بحركات مائعة مشبوهة، فهي تضع نفسها في دائرة الاتهام، وتستجلب كلام الناس عليها.

ولكن المرأة التي تكون غافلة عن هذه التهمة، بعيدة عن مظانها ينبغي ان تحترم أشد الاحترام، وان من يتهمها فانه تكون عليه اللعنة في الدنيا، اي مبعد عن الخير، ولدى المؤمنين يكون منبوذ ايضا، وملعون في الآخرة حيث يبعده الله عن رضوانه، ويعذبه عذابا عظيما.[٤٨]

بعد ذكر روايات أسباب النزول بالإضافة إلى أقوال المفسرين يجب أن نبين إن البيان القرآني لا يتقيد بسبب لنزول الخاص أو الحادثة التي وقعت فنزلت الآية بشأنها، وإنما يجب النظر إلى عمومها لأن سبب النزول ليس مفسرا للآية وانما يساعد في بيان المعنى فيعتبر مؤيدا، فهذه الاية تتناول قضية اتهام النساء العفيفات، فمنها تظهر الابعاد الدينية والاخلاقية لهذه المسألة، وحين الرجوع الى التفاسير نجد تعدد الآراء حول دلالة "المحصنات" في الآية مما يعكس عمق النص ومرونته في مواجهة مختلف الظروف.

فالآية تؤكد على صفات العفة والغفلة والإيمان، وتورد هذه الادلة تأكيدا على ظلم الاتهام ان وجد، فالقذف من المعاصي التي تتطلب عقاباً في الدنيا والاخرة، وهذا يشير الى عظمة الذنب الذي يرتكبه القاذف.

اذن الآية تدعوا الى إحترام النساء المخالفات لهذه الصفات فيجب توسيع مفهوم الاية بحيث يمكن التطرق إلى أهمية القيم الأخلاقية التي تدعو إليها الآية، وهي احترام النساء والحفاظ على شرفهن، وكيفية انعكاس هذه القيم في المجتمع الإسلامي، وبالتالي فإن الاتهام الباطل يبعد الشخص عن رحمة الله ويؤدي الى عواقب وخيمة في الاخرة.

وفي النهاية يمكن القول الى ان هذه الآية تشير الى حكم قذف عام، وهذا مما يستدعي احترام جميع النساء وتجنب القذف او الإتهامات الباطلة.

سادساً: الخصمان في القران (صراع الحق والباطل)

قوله تعالى {هَذَانِ خَصمَانِ اخْتَصمُوا فى رَبهِمْ فَالّذِينَ كفَرُوا قُطعَت لهَمْ ثِيَابٌ مّن نّارٍ يُصب مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحْمِيمُ} [الحج:١٩]

يذكر الطبري اختلاف المفسرين من اهل التأويل في المعني بالخصمين هذين اللذين ذكرهما الله ، فقال بعضهم: أحد الفريقين أهل الإيمان، واما الفريق الآخر فهم عبدة الأوثان من المشركين في قريش الذين تبارزوا يوم بدر.[٤٩] وقال اخرون احد الفريقين فريق الايمان والاخر اهل الكتاب.[٥٠] وقال آخرون منهم: بل الفريق الآخر الكفار كلهم من أيّ ملة كانوا.[٥١] وهناك رأي رابع: الخصمان هما الجنة والنار اختصما، فقالت الجنة : ان الله خلقني لرحمته ، وقالت النار : خلقني الله لنقمته .[٥٢]

وفي رواية عن السدي قال ({هذان خصمان اختصموا في ربهم} الآيتين نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وفي عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة بارزهم يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هؤلاء الثلاثة يوم القيامة كواسطة القلادة في المؤمنين وهؤلاء الثلاثة كواسطة القلادة في الكفار).[٥٣]

بعد ذكر الأقوال واسباب النزول نلاحظ تعدد الروايات واُختلافها فيمكن بيان ان لفظ الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث أي يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم؛ اذا يجوز في الكلام أن يقال: هذان خصمان اختصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال: «وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ»[٥٤] وهكذا حكمت المصادر إذا تم الإخبار بها مثل العدل والصوم والفطر. وقد ورد في الآية: "خَصْمانِ"، حيث تشير إلى تثنية الجمعين، وليس المقصود بها رجلين. وتدل الإشارة بقوله: "هذان" على القبيلين اللذين ذكرهما الله في السورة، حيث قال سالفا: {إن الله يفصل بينهم يوم القيامة}، وكذلك قال تعالى بعد ذلك: {وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب}.

ومن المعلوم أن حصر المختلفين لكثرة عقائدهم ومذاهبهم الى ضدين، يشير إلى انقسامهم إلى قسمين: المحق والمبطل. فلو لم يكن هناك حق وباطل، لما انحصرت الملل والنحل في هذين القسمين. فالمحق هو المؤمن بالحق، والمبطل هو الكافر به.

وقد جعلوا الاختصام في ربهم دليلاً على اختلافهم في وصف ربوبيته تعالى، إذ إن اختلافات المذاهب تعود إلى وصف الربوبية، حيث يصف البعض ربه بما يستحقه من الأسماء والصفات، بينما ينفي البعض الآخر هذه السمات، كمن يثبت له الشريك أو الولد، أو ينسب الصنع والإيجاد إلى الطبيعة أو ينكر النبوة. ثم بدأ في ذكر جزاء الخصمين، موضحاً عاقبة كل منهما بعد فصل القضاء، حيث نجده يقدم الكافرين فقال: "فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم"، أي ماء حار مغلي.[٥٥] و لأن اختصام فريقين لا يختص بمورد خاص فتشمل الآية كلّ اختصام في الرب، سواء كان بين البدريين او بين اهل الكتاب و المؤمنين، أو بين اهل الجنة و النار أجمعين ، مهما كانوا في ظاهر الحال في المسلمين كبني أمية، و أهل الحق أمة محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و قد فصل الله بين الفريقين، المشركين و سواهم، و المؤمنين و سواهم في آيات سالفة، إذا فهما {خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} ككل دونما اختصاص.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

والمختصمون في الله هم بين محق ومبطل ولا ثالث لهما، إذا ف «هذانِ خَصْمانِ..» على طول خط الزمن الرسالي، وكافة الاختصامات راجعة الى ربوبيته تعالى. [٥٦]

اذا بعد ملاحظة ما تقدم من ذكر الخصمين مما في الروايات وأقوال المفسرين وما إختلفوا فيه ، يتبين لنا و بعد الرجوع الى سياق السورة ان الرأي الأولى بالصواب هو ما عني بالخصمين الكفار من أي صنف من أصناف الكفر كانوا ، وجميع المؤمنين ، و إنما هذا القول هو أولى بالصواب لان الله سبحانه وتعالى قبل ان يذكر هذه الآية فقد ذكر صنفين قبلهما وهم أهل الطاعة له بالسجود وأهل المعصية الذين حق لهم العذاب قال تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ يَسجُدُ لَهُ مَن فى السمَوَتِ وَ مَن فى الأَرْضِ وَ الشمْس وَ الْقَمَرُ وَ النّجُومُ وَ الجِْبَالُ وَ الشجَرُ وَ الدّوَاب وَ كثِيرٌ مّنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقّ عَلَيْهِ الْعَذَاب وَ مَن يهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِن مّكْرِمٍ إِنّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ (١٨)} [الحج:١٨]

تتحدث الآية عن خصمين اختصما في ربهم، مما يعكس التباين بين المؤمنين والكافرين. يبرز الاختلاف في العقائد والمذاهب، حيث يمثل المؤمنون الحق بينما يمثل الكافرون الباطل. تتعدد الروايات حول هوية الخصمين، ولكن الرأي الأقرب للصواب هو اعتبارهم الكافرين من جميع الأصناف والمؤمنين.

فالآية تشير ايضا إلى عاقبة كل منهما، حيث يُعاقب الكافرون بقطع ثياب من نار وإصابة رؤوسهم بالحميم. فهذا هو الصراع بين الحق والباطل هو سمة أساسية في الحياة، تستمر حتى يوم القيامة.

اذن تسلط هذه الآية الضوء على أهمية الإيمان الصحيح ووصف ربوبيته، كما تعكس الصراعات الفكرية والدينية التي يواجهها البشر عبر العصور.

وبهذا فان الخصمان منهم من كفر بالله، ومنهم من آمن به.. وعاشوا الحياة فيما بينهم صراعا، لأنهم بنوا أنفسهم على خطأ فكر يدور الجدال والخصام حوله.. وتبقى الحياة، ويبقى هذان الخصمان على صراعهما ليحكما الحياة منذ البداية إلى النهاية.

الخاتمة:

في الختام، يتضح أن فهم اغلب النصوص الدينية يتطلب منا الرجوع إلى سياق الآيات والسور، وعدم أسباب النزول التي تُنقل في كثير من الأحيان بشكل اجتهادي. إن الاكتفاء بأسباب النزول قد يؤدي إلى تفسيرات قاصرة، حيث تفقد النصوص دلالاتها العميقة والمعاني الشاملة التي تحملها.

لذا، فإن النظر إلى السياق الكلي للنصوص يساهم في إبراز المقاصد الحقيقية ويعزز من دقة الفهم. إن العودة إلى السياق التاريخي واللغوي للنصوص يمثل نهجًا أساسيًا لتحقيق فهم أعمق وأكثر توازنًا.

إن هذا الفهم الشامل يُجسد أهمية القراءة المتأنية للنصوص، مما يُسهم في بناء تفسير ديني أكثر دقة وموضوعية، ويعكس التوجه نحو الفهم المعرفي القائم على الأدلة والبرهان.

وعلى الرغم من الاثر السلبي لبعض الروايات، الا إن هناك جوانب إيجابية تجعل الاعتماد على اسباب النزول أمراً مهما في فهم القرآن الكريم، وهذا ما تناولته في المبحث المتقدم عليه. ويمكن بيان ما توصلنا اليه بعدة نتائج نذكرها

١. التباين في الروايات: هناك تباين كبير في الروايات المتعلقة بأسباب النزول، مما يؤدي إلى اختلاف في الفهم والتفسير. هذا يُظهر أن بعض الروايات قد لا تتوافق مع المعاني الظاهرة للآيات.

٢. الأثر السلبي للروايات: بعض الروايات تعزز فكرة وجود مؤمنين يوالون أعداء الله، مما يتناقض مع مضمون الآيات ويضعف مفهوم الإيمان. هذا يمكن أن يؤدي إلى تفسيرات مغلوطة.

٣. الأثر الإيجابي للروايات: بالرغم من السلبيات، فإن الروايات يمكن أن تُسهم في توضيح السياق التاريخي، وتفصيل المعاني، وتوجيه الفهم، وتعزيز الفقه. بعض الروايات تُعد ضرورية لفهم الآيات بشكل أفضل.

٤. أهمية السياق: فهم السياق التاريخي والاجتماعي للنصوص القرآنية يعزز من قدرة المسلمين على تطبيق تعاليم القرآن في حياتهم اليومية بشكل صحيح.

٥. التوازن في الاعتماد على أسباب النزول: يتطلب فهم القرآن الكريم الاعتماد على أسباب النزول بشكل متوازن، يأخذ في الاعتبار كل من الجوانب الإيجابية والسلبية، لتجنب سوء الفهم.

٦. تأكيد المعاني الأساسية: تحقيق التوازن في استخدام الروايات يمكن أن يؤكد المعاني الأساسية للآيات ويعزز من فهمها بشكل أعمق، مما يسهم في تعزيز العقيدة والتطبيق العملي.

الهوامش:

[١١] الواحدي، اسباب النزول ، ص ٤

[٢] ابن أبي حاتم ، تفسير القران العظيم، ٤ج، ١٢٧٨ \ السمرقندي ، بحر العلوم، ١٠ج، ص٤٤١، \ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٤، ص ١٤٢، الواحدي ، التفسير الوسيط ، ج٢، ص ٢٦٢.

[٣] الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القران، ٤، ص ١٤٢

[٤] المقدم ، تفسير القران الكريم ، ص ٨٧٣

[٥] الطوسي، التبيان في تفسير القران ، ج٤، ص ١٠٥

[٦] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٧، ص ٢٦

[٧] الطباطبائي، تفسير الميزان ، ج٧ ، ص ٢٩

[٨] المصدر نفسه، ٢٩

[٩] الرازي، التفسير الكبير، ج٦، ص ٢٥٥

[١٠] تفسير الطبري: ٧١/٥ ، وتفسير الآلوسي: ١٢٦/٧.

[١١] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٩، ص ٤٠٦

[١٢] الالوسي، روح المعاني ، ج ١٥، ص ١٦٠

[١٣] الطباطبائي ، الميزان ، ج١٦، ص ٢٨

[١٤] الطوسي، تفسير التبيان، ج٨، ص ٥٤

[١٥] القرطبي، تفسير القرطبي ، ج١٣، ص ٢٧٤

[١٦] الشنقيطي، اضواء البيان، ج١٢، ص٢٨

[١٧] الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص ٣٨٢، الحويزي ، نور الثقلين ، ج٩، ص ٢٨٦

[١٨] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٩، ص ١٠٨

[١٩] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٩، ص ١٠٦

[٢٠] السبزواري، الجديد في تفسير القران المجيد، ج٧، ص ١٢٤

[٢١] الجزائري ، ايسر التفاسير، ج٤، ٢٢٧

[٢٢] ابن الجوزي، زاد المسير ج٨، ١٩٨

[٢٣] البقرة : ٢٤٩

[٢٤] النساء ٧٤

[٢٥] الانفال : ٦٥

[٢٦] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج٣، ص ٤٣٩

[٢٧] ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج٣، ص ١٦٩

[٢٨] جلال الدين السيوطي ،الدر المنثور ، ج٦، ص ٦٣

[٢٩] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٦، ص ٦٣

[٣٠] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٦، ص ٥٨

[٣١] ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ج٤، ص ٢٧٧

[٣٢] الماوردي، النكت والعيون، ج١، ص ٣٧٥

[٣٣] الشنقيطي، اضواء البيان ، ج٨، ص ١٦٦

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

[٣٤] الزمخشري، الكشاف ، ج٧، ص ٢١

[٣٥] السيوطي، الدر المنثور، ج٩، ص ٤٤٣

[٣٦] الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ج٩، ص ١٠٨

[٣٧] ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ج ١٤، ص ٤٧٣

[٣٨] الزمخشري، الكشاف ، ج ٧، ص ٢١

[٣٩] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٩، ص ١٠٧

[٤٠] الشيرازي، الامثل ، ج١٨، ص ١٤٨

[٤١] ابن عجيبة، البحر المديد، ج٤، ص٢٢٩

[٤٢] علي الشوكاني، فتح القدير، ج٥، ص ١٩٩

[٤٣] ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج٤، ص ٤٣٩

[٤٤] الثعلبي، الكشف والبيان، ج٩، ص ٢٩٨

[٤٥] الشيرازي الامثل ، ج١١، ص ٦٠

[٤٦] الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٥، ص ٤٨

[٤٧] صادقي طهراني، الفرقان في تفسير القران، ج٢١، ص ٨٥

[٤٨] مدرسي، من وحي القران، ج٨، ص ٢٨٩

[٤٩] الطبري، جامع البيان في تأويل القران، ج١٨، ص ٥٨٧

[٥٠] ابن ابي زمنين، تفسير ابن ابي زمنين، ج١، ص ٤٤١

[٥١] الطبري، جامع البيان في تأويل القران، ص ٥٨٩

[٥٢] الماوردي، النكت والعيون ، ج٣، ص ١٠٩

[٥٣] فرات الكوفي، تفسير فرت الكوفي، ص ٢٧١

[٥٤] ص : ٢١

[٥٥] الطباطبائي، تفسير الميزان ، ج١٤، ص ١٩٢

[٥٦] صادقي طهراني، الفرقان في تفسير القران، ج٢٠، ص ٤١

المصادر

١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد ابن ابي حاتم ، تفسير القران العظيم، تحقيق : اسعد محمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ

٢. ابن ابي زمنين،محمد بن عبدالله بن عيسى ، تفسير ابن ابي زمنين ، تحقيق: ابو عبدالله حسين بن عكاشة ، محمد بن مصطفى الكنز ، الناشر : الفاروق الحديثة ، القاهرة ، مصر ، ط ١، ١٤٢٣هـ

٣. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، تحقيق عبد الرزاق ، زاد المسير في علم التفسير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ

العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية

٤. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد ، الدار التونسية للنشر، تونس ، بدون ط ، ١٩٨٤

٥. ابن عجيبة، احمد بن محمد بن المهدي ، البحر المديد في تفسير القران المجيد ، تحقيق : احمد عبدالله القرشي ، الناشر : الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٤١٠٩ هـ

٦. ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القران العظيم، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ

٧. الالوسي، شهاب الدين محمد بن عبدالله ، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥هـ.

٨. الثعلبي ، احمد بن محمد ، الكشف والبيان عن تفسير القران، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ

٩. الجزائري ، جابر بن موسى بن عبد القادر ، ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكمة ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ

١٠. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر ، الدر المنثور، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون ط .

١١. حائري طهراني، مير علي حائري ، مقتنيات الدرر، دار الكتب الاسلامية، ايران، طهران، ط ١ ، ١٣٣٨هـ

١٢. الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي ، نور الثقلين ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ايران ، ط٤ ، ١٤١٢ هـ .

١٣. الزمخشري، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، تصحيح حسين احمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .

١٤. السبزواري، محمد بن محمد ، الجديد في تفسير القران المجيد، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ.

١٥. السمرقندي ، نصر بن محمد ، بحر العلوم، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٦. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر ، الدر المنثور، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون ط

١٧. الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر ، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون ط ، ١٤١٥ هـ.

١٨. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير، دار ابن كثير ، سوريا ، ط ١ ، ١٤١٤هـ.

١٩. الشيرازي، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت، ٢٠١٦م.

٢٠. صادقي طهراني، محمد الصادقي ، الفرقان في تفسير القران بالقران والسنة ، فرهنك اسلام، ايران ، قم ، ط٢، ١٤٠٦ هـ .

٢١. الطباطبائي، محمد بن حسين ، الميزان في تفسير القران ، دار الكتاب

٢٢. الاسلامي ، طهران، ط ١، ١٣٧٥هـ.

٢٣. الطبرسي، أبي على الفضل بن الحسن، مجمع البيان، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط١، ١٩٩٥م.

٢٤. الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القران ، تحقيق : د عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ

٢٥. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القران، دار المعرفة ، لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ.

٢٦. الطوسي، محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القران ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، ٤٦٠ هـ .

٢٧. فخر الرازي، محمد بن عمر ، التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤٢٠ هـ .

٢٨. فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرت الكوفي، تحقيق كاظم ، محمد ، دار النشلر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ايران، طهران، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٩. فضل الله ، محمد حسين ، من وحي القران، دار الملاك ، لبنان ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٠. القرطبي، محمد بن احمد ، تفسير القرطبي ، تحقيق احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، الناشر : دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ.

٣١. الماوردي، علي بن محمد ، النكت والعيون ، مراجعة وتعليق سيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ط١.

٣٢. المقدم ، محمد احمد اسماعيل ، تفسير القران الكريم المقدم ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية.

٣٣. الواحدي ،علي بن محمد ، التفسير الوسيط ، تحقيق ، محمد حسن ابو العزام ، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، مصر، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٣٤. الواحدي، علي بن محمد ، اسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١١هـ.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025